النهضة السياسية فى أندونيسيا

دراسة تاريخية عن يقظة الشعب الأندونيسى

إن الوضع الجديد الذى اتخذه الشعب الأندونيسى لنفسه فى هذه الحياة ، منذ استسلام الإمبراطورية اليابانية فى شهر أغسطس ١٩٤٥ للقوات الحليفة ، قد أثار الرأى العام العالمى وأعجبه ! لأن علمه بحقائق الحياة الحديثة فى أندونيسيا لا يؤدى إلى إشباع رغبة النفس فى التطلع إلى طبيعة النفس الأندونيسية التى اصطبغت بصبغة الحرية ، وتقمصت روح الاستقلال . ولو أراد الباحث أن يستقصى الأسس التى تركزت عليها الجمهورية الحديثة فى أندونيسيا لما استطاع أن يدركها ؛ لأن السياسة الاستعمارية قد ضيقت الخناق على الحركات الاستقلالية الأندونيسية خشية تسرب أنبائها إلى العالم . ونحن فى هذا البحث ندرس الحياة الأندونيسية الحديثة من الناحية السياسية دراسة تاريخية ؛ ليطلع العالم على القواعد التى بنيت عليها دعائم الجمهورية الأندونيسية منذ ١٧ أغسطس ١٩٤٥ .

منذ انبثق فجر القرن العشرين على أندونيسيا ظهر جيل جديد فيها مشبع بالروح الديموقراطية ، متطلع إلى المثل العليا . وكانت الجامعات والمعاهد العليا الأندونيسية والهولندية تقذف إلى ميدان الحياة الاستقلالية شباب أندونيسيا ، الذين على نشاطهم المتدفق نهضت أندونيسيا فى حياتها الحديثة ، وعلى جهودهم العظيمة استطاعت أن تتمتع بالحرية السياسية التامة فى عام ١٩٤٥ ؛ ففى عام ١٩٠٦ أسس الدكتور وحيدين ناديًا للمعلمين انضم فى سلك عضويته طلبة الجامعات والمعاهد العالية ورجال السياسة والأدب والصحافة ، وزمرة ممتازة من أقدر الموظفين الأندونيسيين فى الحكومة الهولندية . وهدف النادى نشر الآداب الأندونيسية الرفيعة بين طبقات الشعب ؛ لتستوحى منه الروح السامية التى خلقت شعبًا حيًّا كان له السيادة المطلقة فى المحيط الهادى والهندى فى عهد إمبراطورية سريويجايا ومجافائيت الأندونيسيتين منذ القرن الثامن حتى القرن

الخامس عشر . وقد أبدى نادى المعلمين نشاطاً ملموسًا فى توجيه العقول نحو التجديد والابتكار لمسايرة التطور العالمى فى شؤونه العامة . وكان الاحتكاك الأدبى بين الجاليات الأوروبية وبين طبقات الشعب الأندونيسى قد أثر تأثيراً كبيراً فى حياته الأدبية والسياسية والثقافية ، فأنتج هذا الامتزاج الأدبى وضعاً جديداً فى حياة الشبان الأندونيسيين أعضاء نادى المعلمين ، فالتمسوا طرقا متنوعة لتحقيق المثل العليا لأندونيسيا المستعبدة . وكان خير الطرق وأيسرها قلب النادى إلى هيئة سياسية تسعى إلى تحقيق الاستقلال السياسى لأندونيسيا الكبرى بالطرق العلمية الحديثة . فكفاح الاستعمار لاينتج ما لم تكن وسائله مبنية على الاطلاع التام بحقائق الحياة الغربية الاقتصادية والسياسية . واستعمال العلوم الغربية الحديثة فى الكفاح والنضال أس أولى لمقارعة السلاح بالسلاح ؛ إذ التضلع من العلوم الحديثة سلاح قوى فى أيدى الشعوب المستعمرة لاسترداد حريتها .

أصبح نادى المعلمين هيئة سياسية تسمت بأسمى المقاصد ، إشعاراً لنزعة الشعب الحديثة ، وتدليلاً على روحه الجديدة ، ورغبة فى تحقيق المثل العليا فى وضعه الحديث .

فما هو هذا الاسم الساحر ؟ وما هى تلك المقاصد السامية ؟

هو «النزعة الفاضلة» . النزعة إلى التجديد والابتكار فى طرق الحياة . النزعة إلى السمو فى العمل وفى مناهج أدائه . وقد قابل الشعب هذه النزعة السامية بعاصفة من الترحيب المشبع بروح الحماسة والمشاعر الملتهبة . ففى يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٠٨ استهل الشعب الأندونيسى حياته الجديدة تحت إرشاد جمعية Bœdi Œtomo — النزعة الفاضلة — فافتتحت أعمالها بنشر الروح القومية بين طبقات الشعب ؛ لتهيئة الأفكار لقبول الآراء الحديثة فى السياسة وفى الاقتصاد . فكانت عاصفة هوجاء عصفت بمعالم الاستعمار الهولندى ؛ إذا كانت الروح القومية قد اشتعلت والتهبت قبل أن تثير جمعية « بودى أوتومو » النفس الأندونيسية للجهاد فى سبيل التحرير السياسى . فطلب الزعماء الأندونيسيون من السلطة الهولندية تعديل النظام السياسى ، وتغيير سياستها الاستعمارية ، بإعطاء الشعب حقه فى إدارة وطنه ، واستغلال جهوده فى تنمية الإنتاج الصناعى والزراعى . وأسهل طريق لتنفيذ طلب الزعماء إنشاء حكومة أندونيسية

ترتبط بالتاج الهولندى أدبيًا ؛ كيلا تفقد هولندا مكانتها الممتازة ومركزها السياسى والاقتصادى فى الشرق الأقصى . واستند الزعماء فى أحقية مطالبتهم بالحقوق السياسية لأندونيسيا على غنى الوطن الأندونيسى بالأيدى العاملة والرءوس المفكرة . يدل على ذلك إنتاج الجامعات والمعاهد العالية ، والمدارس الصناعية والتجارية والزراعية العليا من الشبان المثقفين ثقافة عالية ، وانغماسهم فى ميادين الأعمال الحرة أو فى دوائر الحكومة الهولندية . فالمصانع الهولندية والشركات الأوربية المتحدة ذات المصانع والمعامل زاخرة بالأيدى الأندونيسية العاملة والرءوس المفكرة ، زيادة على المشتغلين بالمحاماة والقضاء والصحافة والسياسة والتجارة والصناعة والزراعة . وقد أنتج هؤلاء أعمالاً سياسية واقتصادية تثبت تضلعهم من مناهج الحياة الحديثة ومسايرة التطور العالمى فى السياسة والعلوم والاقتصاد . وإزاء هذه المطالب الأندونيسية واندفاع الروح التحررية فى ميدان السياسة لم تجد الحكومة الهولندية بدًّا من مسايرة التيار الأندونيسى وفسح المجال له كيلا تصطدم به ؛ لأنها أدركت أن المشتغلين بالحركات الاستقلالية ممن تثقفوا ثقافة عالية من الجامعات الهولندية والأندونيسية ، ونالوا ألقاباً علمية رفيعة منها يؤازرهم خريجو الجامعات الأمريكية . وهم على اطلاع واسع ومعرفة وثيقة بدقائق السياسة الاستعمارية الغربية وطرق مقاومتها . وقد أنشأ المستر فان دفنتر المحامى الهولندى وأحد الهولنديين المُخلقين مقالاً فى مجلة « الدليل » الهولندية الصادرة بلاهاى فى شهر مايو ١٩٠٨ حول اليقظة الأندونيسية ، وظهور الجمعية السياسية « بودى أوتومو » تقود الشعب الأندونيسى فى طريق السياسة الشائكة ؛ للوصول إلى تحقيق الأمل القومى للشعب الأندونيسى . وقد جاء فى هذا المقال الكلمات التى اختلجت فى مخيلة هذا الهولندى الذى نظر إلى موقف حكومته إزاء الحركات الاستقلالية الأندونيسية التى بدأت تتطور وتشمل كل الجزائر الأندونيسية ، فحفزته وطنيته إلى تبيين الخطة التى تستطيع بها هولندا أن تحتفظ بمركزها الاقتصادى فى أندونيسيا إذا انتهجتها ، وإلا انهارت إمبراطوريتها انهياراً تاما !

قال المستر فان دفنتر : « إننا نعجب من يقظة هذه الفتاة الجميلة ! فيجب علينا أن نحذر مستقبلها ؛ فقد تثير علينا روح البغض والكراهية لسيطرتنا عليها ،

فيثير هذا الشعور تياراً يجتث جذور استعمارنا . وليس الوقت الذى نجد فيه أنفسنا غير قادرين على مقاومة الروح القومية للشعب الأندونيسى ببعيد ، فيجب على السلطات الهولندية أن تتيقظ وتستعد للمستقبل ، المستقبل الغامض . إن مستقبلنا فى سياستنا الاستعمارية للشعب الأندونيسى يتركز على أساسين . الأول : الضرب بيد من حديد على الحركات التحريرية الأندونيسية للقضاء عليها . والثانى : مسايرة الشعب الأندونيسى فى حركاته ، وهى الطبيعة اللازمة لحياة الدول الاستعمارية . فالسير على الأساس الأول غير صحيح ؛ إذ يؤدى بنا إلى الاندحار فى ميدان الشرق السياسى والاقتصادى . وأما العمل على الأساس الثانى فهو السياسة الرشيدة ، وهو شرف لنا وتمكين لحياتنا السياسية والاقتصادية . وسوف نجد من الشعب الأندونيسى التعاون المشترك والحب المتبادل . ويجب أن ندرك أننا نحيا على الإنتاج الأندونيسى ، فإذا فقدناه فطريقنا ستؤدى إلى الفناء المحتوم ! »

أثار هذا الرأى الهولندى الحر الدوائر الهولندية فى أندونيسيا وهولندا ؛ لأنه كان بمثابة قنبلة ألقيت على النظام الاستعمارى الهولندى . وتجاه هذا التحول الفكرى فى بعض ساسة هولندا اتخذت الحكومة الهولندية خطة قاسية للقضاء على الحركات السياسية الأندونيسية ، فألغت بعض الهيئات العلمية والرياضية والأدبية الأندونيسية ؛ لأنها رأت منها اتجاها نحو مناوأة الاستعمار المتمثل فى شخصية الهيئة الحاكمة الهولندية . وقد أبدى الشعب الأندونيسى جلداً وعزماً من هذه الضربة القاسية التى حطمت مؤسساته القومية ، فاستعد لتتابع النضال والدعوة إلى السياسة السلبية تجاه الحكومة الهولندية .

تشير برامج جمعية « بودى أوتومو » إلى العمل بكل الطرق الممكنة لتحرير أندونيسيا من الاستعمار ، وإلى تعميم الثقافة العالية بين طبقات الشعب ، ثم إلى إصلاح الحالة الاقتصادية . وقد سارت الجمعية فى تنفيذ هذه البرامج ، فأوجدت قسما إداريا عاملا لوضع السياسة القومية للمطالبة بالاستقلال ، ونشر المعلومات الدقيقة عن مستوى التربية السياسية للشعب ، ولجنة خاصة للدفاع عن حقوق الشعب المغتصبة والدفاع عن أعماله . وأنشأت أيضاً مدارس عالية ومكاتب وأندية للتهذيب العالى ، وأسست أيضاً مصارف ومحلات تجارية ، وساعدت الفلاحين وصغار المزارعين والتجار بإقراضهم الأموال لرفع مستوى أعمالهم .

. فى عام ١٩١٢ ظهر فى المسرح السياسى الأندونيسى حزب Sjarekat Islam أو « الرابطة الإسلامية » برئاسة الزعيم المسلم الشهير شكرو أمينوتو . ظهر هذا الحزب ليؤدى الرسالة الإسلامية الإصلاحية مازجاً معها ما أنتجه العقل الغربى من علوم حديثة .

ويستدل من أعمال الحزب برنامجه القومى . وهو يدل على أداء العمل السياسى لتحرير أندونيسيا من الاستعمار الهولندى ، ثم نشر التعليم العام مقروناً بالتهذيب الإسلامى ، ثم إصلاح الحالة الاقتصادية بتنمية الإنتاج الزراعى والصناعى وتحسين وسائله ، وإنشاء إدارات رئيسية لتتولى إدارة شؤون مختلفة من المصالح العامة لتكون حكومة مصغرة داخل الحكومة الهولندية . وأهم هذه الإدارات هى : إدارة المالية والاقتصاد والتعليم والشؤون الخارجية والزراعة والدين والرياضة . وأنشأ أيضاً السلطات الثلاث الكبرى — القضاء والتشريع والتنفيذ — لتدريب زعمائه ورجاله على أصول الحكم . وقد طلب من الحكومة الهولندية إنشاء حكومة أندونيسية ليشترك الشعب فى الإدارة والحكم . وكان قد سبر غور نفسه ومقدار كفايته فى إدارة الحكومة ، فالهيئة العاملة فيه من أقطاب السياسة والإدارة . ويدل هذا على استطاعة الحزب تكوين الإدارات الرئيسية فيه ، والسلطات الكبرى الثلاث .

وأبرز أعضاء الحزب السيد عبد المعيذ ، ويشغل وكالة الحزب ، وهو يمثل الناحية العصامية فى القوة النفسية والإدارية بين أعضاء الحزب ، والمستر أغوس سالم أكبر مؤرخى الجيل الحديث فى أندونيسيا ، ومن أشهر العلماء المفكرين . ويشغل جانباً كبيراً من الناحية السياسية والاقتصادية فى الحزب فيلسوف من فلاسفة القرن العشرين له مؤلفات كثيرة فى السياسة والاقتصاد ، أشهرها « الأسواق العالمية » و « تاريخ العالم » ، وقد مثل حزبه وزميله السيد عبد المعيذ فى المجلس النيابى فى دورته الثانية ، وفى عام ١٩٢٢ انتخب عضواً فى المؤتمر الدولى لنقابات العمال بجنيف ممثلا نقابات العمال الأندونيسيين . وقد استطاع بحنكته الإدارية والسياسية وتضلعه من العلوم الاقتصادية الحديثة وما يرتبط بها من فروع المعرفة أن يؤثر فى المؤتمرين تأثيراً كبيراً ، ويبنى لأندونيسيا مركزاً ممتازاً فى الاقتصاد . ومنذ أعلنت الجمهورية فى أندونيسيا فى ١٧ أغسطس عام ١٩٤٥ أصبح المستر أغوس سالم مستشاراً لرئاسة الجمهورية ، ثم متكلماً

باسم وزارة الخارجية فى وزارة الدكتور شهرير ، ثم عين وكيلا لوزارة الخارجية . ولا يزال يشغل هذه الوظيفة ويؤدى أعمالها بدقة أثبتت كفايته السياسية فى ظرف تجتاز فيه أندونيسيا أكبر عملية امتحان دولى ؛ لتثبت أحقيتها بحريتها السياسية واستقلالها التام .

انتهج الحزب السياسة التعاونية مع الحكومة الهولندية ؛ ليُفْسحَ للشعب مجال العمل فى ميدان أوسع حرية ؛ فقدم مذكرة إلى السلطة الهولندية تعرف باسم « مذكرة شكرو » ووقعها أبرز رجالات أندونيسيا . وقد ورد فى هذه المذكرة طلب إنشاء حكومة وطنية ذات برلمان ، فوعدت الحكومة الهولندية بلاهاى الزعماء الأندونيسيين بإنشاء الحكومة وبرلمانها حينما يصفو الجو الدولى وتضع الحرب أوزارها (الحرب العالمية الأولى) فقبلوا هذا الوعد . ولم تدفعهم سياستهم القومية إلى ختل السلطة الهولندية والقيام بثورة عنيفة تقضى على الاستعمار الهولندى فى ظرف أصبحت فيه المملكة الهولندية كريشة فى مهب الرياح !

ولما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، أنشأت الحكومة الهولندية مجلساً نيابيًّا مختلطاً ، وانتخب أعضاؤه من الهولنديين والأندونيسيين والشرقيين . فعدت الأحزاب السياسية الأندونيسية هذا المجلس ملعباً هولنديًّا تمثل فيه المهازل السياسية ! فعدل حزب الرابطة الإسلامية سياسته ، واتبع السياسة اللاتعاونية ؛ لعبث الحكومة الهولندية بمطالب الشعب . ثم شرعت فى إرسال الزعماء وكبار المشتغلين بالحركات الاستقلالية إلى جزيرة غينيا الجديدة أو الأرض الحمراء ؛ ليلاقوا حتفهم جزاء بما كسبت أيديهم من مناوأة السياسة الاستعمارية !

إن السياسة الهولندية بعد الحرب العالمية الأولى كانت تفسح المجال لاندفاع الأندونيسيين فى ميدان التحرير السياسى . فالشعب الأندونيسى لم يرعبه منفى غينيا الجديدة أو السجون الحالكة ؛ لآرائه السياسية ، ومقاومته السياسة الهولندية . وأعظم ظاهرة لهذا الجهاد الأندونيسى ، انتشار فروع حزب الرابطة الإسلامية فى المدن والقرى ، حتى بلغ عدد أعضائه ثلاثة ملايين عضو زعزعوا دعائم الاستعمار الهولندى وهزوا عرشه بالأرض المنخفضة ! ثم ظهور أحزاب سياسية لتحرير أندونيسيا من النظام الاستعمارى الهولندى . وأشهرها

حزب أنسولندا أنشأه ثلاثة من زعماء أندونيسيا هم الدكتور دويز ديكر ، والدكتور شفتوماعون كسومو ، والبروفيسور ديوانتارا ، فى ٦ سبتمبر ١٩١٢ . وسياسته توحيد مواليد أندونيسيا الأوربيين فى الوحدة الأندونيسية ؛ ليشتركوا فى الدفاع عن أندونيسيا . ولما انتشرت روح الوحدة بين الطبقات الأوروبية حلت الحكومة الهولندية حزب أنسولندا ، ونفت زعماءه إلى الجزر الأندونيسية النائية ، ثم رُحِّلوا إلى هولندا ومكثوا ست سنوات بعيدين عن الأعمال والحركات السياسية . وفى عام ١٩٢٢ ترك البروفيسور ديوانتارا الاشتغال بالسياسة ، وخاض ميدان الثقافة ، فأنشأ مؤسسة ثقافية « تامن سيسوا » لنشر التعليم الحديث للجيل الجديد . وبلغ عدد المدارس التابعة لهذه المؤسسة فى عام ١٩٢٧ سبعمائة مدرسة من رياض الأطفال حتى العالية . وفى ابتداء سلطة الجمهورية الحديثة تولى البروفيسور ديوانتارا منصب وزارة المعارف .

ثم فى مايو ١٩١٣ هبت على أندونيسيا العاصفة الاشتراكية الكبرى ! فتأثرت بنظمها الحديثة فى الاقتصاد والسياسة . والشعب الأندونيسى شعب شرقى يلاقى الأمرَّين من السياسة الاستعمارية الهولندية . فحينما سارت التيارات الاشتراكية من أوربا تقبلتها أندونيسيا بصدر رحب ؛ لأنها ستقضى على الرأسمالية العالمية التى تؤيد السياسة الاستعمارية الهولندية ، فتستنشق نسيم الحرية وتحلق فى أجوائها .

سنفليت . . . اشتراكى هولندى ، أرسلته الهيئة الاشتراكية العالمية بالروسيا إلى الشرق الأقصى لنشر الروح الاشتراكية فيه . وصل إلى أندونيسيا فى عام ١٩١٣ ، فاتصل ببعض العمال والموظفين الهولنديين فى مدينة «سماراتج» وخاض معهم فى أحاديث ذات شجون ، واستطاع بخبرته الواسعة جذب نفوس العمال والموظفين إلى حظيرة الاشتراكية العالمية ، فبرز منهم عدد ذو ميول متطرفة . فأسس سنفليت بمساعدة الاشتراكيين الهولنديين والأندونيسيين الحزب الاشتراكى الديموقراطى ، وأعلن برامجه وهى [١] إيجاد حالة اجتماعية واقتصادية جديدة للشعب الأندونيسى [٢] العمل لتحرير أندونيسيا من الاستعمار الهولندى [٣] قلب نظام الحكم رأساً على عقب . وسعى الحزب إلى تنفيذ هذه البرامج بكل الطرق الممكنة ، فظهر فى محيط العمال

تأثير المذهب الاشتراكى الحديث ؛ فحدثت عدة إضرابات واعتصابات ، نتيجة لمطالب العمال بتحسين حالتهم من الهيئات المسئولة ورفضها الموافقة عليها . كما حدثت عدة تطورات فى ميدان السياسة أدت إلى وضع الحكومة الهولندية نظاماً داخلياً يستطيع معه الشعب أن يبدى آراءه السياسية تجاه السياسة العامة للحكومة الهولندية فى أندونيسيا . ولما توسعت الحركة الاشتراكية وامتد نفوذها إلى الدوائر الهولندية الاستعمارية خشيت هولندا أن تتحول سياستها من استعمارية إلى اشتراكية وطنية تؤيد السياسة التحريرية الأندونيسية ! فقبضت على بعض زعماء الحزب الديمقراطى الاشتراكى من الهولنديين وأعادتهم إلى هولندا . وأما المستر سنفليت زعيم الحزب ، فقد مكث فى أندونيسيا يرقب عن كثب السياسة الاستعمارية الهولندية فى كفاحها الحركات الاستقلالية الأندونيسية . ولما تهيأ الجو الداخلى للسياسية الاستعمارية بالضرب على الحزب الديمقراطى الاشتراكى ، حلت الحكومة الهولندية هذا الحزب . وبذلك فقدت الحركة الاستقلالية الأندونيسية عضواً عاملا أثبت عصاميته وثباته خلال أربع سنوات فى مقاومة السياسة الهولندية الاستعمارية ١٩١٣ — ١٩١٦ ، وكفاح الرأسمالية العالمية .

وفى شهر سبتمبر ١٩١٤ أسس بعض زعماء أندونيسيا حزباً سياسيا باسم حزب فاسوتدان ترأسه الزعيم الأندونيسى الشهير رادين إسكندر ديناتا ؛ للعمل لتحرير أندونيسيا من الاستعمار الغربى . وانضم إلى عضويته كثير من الموظفين ورجال التجارة والصناعة والصحافة وطلاب الجامعات والمعاهد العالية . ويعتبر هذا الحزب حزب الأرستقراطيين الأندونيسيين ، ومثله فى المجلس النيابى زعيمه دياتا . وقد اتبع السياسة التعاونية مع الحكومة الهولندية منذ نشأته حتى عام ١٩٢٢ ، ثم أعلن السياسية اللاتعاونية متضامناً مع سائر الأحزاب السياسية الأندونيسية .

وفى عام ١٩١٧ أسس رجال سومترا حزب شركت سومترا أو رابطة سومترا للاشتراك فى ميادين الجهاد المقدس لتحرير أندونيسيا من الاستعمار الهولندى . وقد أنتج الحزب قوة سياسية داخلية هزت جزيرة سومترا وأقعدتها ، فأحرجت مركز هولندا السياسى فى هذه الجزيرة العظيمة .

وفى عام ١٩٣٥ اتحد حزب شركت سومترا مع عدة أحزاب سياسية لتكوين حزب سياسى زاخر بالعقول المفكرة ، والرءوس المدبرة ، والأيدى العاملة .

وفى مايو ١٩٢٠ فاجأ الدوائر السياسية ظهور الحزب الاشتراكى الأندونيسى تحت رئاسة الزعيم الاشتراكى الشهير الدكتور سمعون . وقد ساعده فى إنشاء هذا الحزب المستر تان ملاكا والمستر دارسوتو والمستر عالمين . وأعلن الحزب برامجه السياسية بين وجل الحكومة الهولندية القاتل ، وبين فرح الشعب الأندونيسى العظيم ! فالحكومة الهولندية قد درست مغامرات زعماء الحزب الاشتراكى حينما كانوا أعضاء عاملين فى حزب الرابطة الإسلامية ، ولم ينفصلوا منه إلا لسياساتهم المتطرفة ، ومغامراتهم العظيمة فى ميدان الاستقلال ، وآرائهم الاشتراكية فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية . وأبرز منهج الحزب ، قوة اشتراكية قومية تطوح هيكل الاستعمار الهولندى فى أندونيسيا ، وإيجاد حالة اقتصادية ترفع مستوى العامل والفلاح ، ثم القضاء على العادات والتقاليد البالية ، أو التقاليد الغربية المشبعة بروح التهتك والفساد

احتل الحزب الاشتراكى المسرح السياسى دون غيره ؛ فهو قوى برجاله وماله . فقد انتسب إليه كثير من العلماء والأدباء والمحامين والصحفيين ، ورجال الأعمال وزعماء العمال من مختلف النقابات . كما انتسب إليه الفلاح فى كوخه والعامل فى مصنعه والمرأة فى دارها والطالب فى معهده . وقد اعترفت بقوة الحزب الاشتراكى جميع الأحزاب الأندونيسية حيث لا يضع الإنسان قدمه فى أى مدينة أو قرية إلا يجد أمامه فرعا للحزب منظما تنظيما دقيقاً . وقد حدث بينه وبين حزب الرابطة الإسلامية صراع عنيف حول المبدأ . فالحزب الاشتراكى مبدؤه الاشتراكية المتطرفة التى تناقض الشريعة الإسلامية ، وحزب الرابطة الإسلامية مبدؤه الإسلام الذى وضح حقوق الإنسان . ولما ازدادت فورة الدم الاشتراكى الأحمر فى أعضاء الحزب تصدت الحكومة الهولندية لها ، فصارت تضرب على الحزب الاشتراكى بوضع الرقابة الشديدة على فروعه وعلى مؤتمراته وعلى اجتماعاته العامة ، فأثار هذا العدوان السياسى شعور الاشتراكيين الأندونيسيين ، فحملوا حملات شعواء على الحكومة الهولندية فى ميادين السياسة والصحافة والاقتصاد ، فقابلت ذلك بحملات مماثلة

لحملات الاشتراكيين ، فاتهمت الحكومة الهولندية الحزب الاشتراكى بانه ينشر المذهب الشيوعى الروسى بين طبقات الشعب الأندونيسى ، وأنه يستمد سلطته المعنوية من الحزب الشيوعى بروسيا ، ثم شرعت فى اتهام بعض زعماء الحزب بإثارة الروح الثورية ، وإخلال الأمن العام ، فتوصلت بهذه التهم إلى القبض على أقطاب الحزب وزجهم فى غياهب السجون ، أو نفيهم إلى غينيا الجديدة ، بعد مشادات طويلة بين محامى المتهمين وبين القضاة الهولنديين الذين نصبوا أنفسهم فى آن واحد قضاة وحكاما . فما أغرب الحياة ! وما أكثر مهازلها ! قوم يعيشون فى وطنهم غرباء ! فإما أن يعيشوا هادئين ، وإما أن يخرجوا منه ! فما أضيق العيش لولا فسحة الأمل !

وفى يونيو ١٩٢٢ قام زعيم الحزب الاشتراكى الدكتور سمعون برحلة عالمية ، واتصل بأقطاب الأحزاب الاشتراكية فى أوربا وأمريكا وآسيا ، واطلع على دقائق النظم الاشتراكية الروسية ، وعلى مؤسساتها الصناعية والثقافية ونظام العمل . ثم مثل حزبه فى المؤتمر الشيوعى العالمى المنعقد بموسكو خلال مكثه بها ، فأطلع الأوربيين على المجهودات الجبارة التى تبذلها أندونيسيا للتحرير السياسى . ولدى عودته ضجت الصحافة الهولندية من رحلة الدكتور سمعون وقيامه بشرح قضية وطنه لزعماء الأمم والشعوب . وقد أنتجت هـذه الرحله روحاً طيبة فى الدوائر السياسية العليا فى أوربا ، وتفاؤلا حسناً فى الأندية الأندونيسية .

الحزب الاشتراكى الأندونيسى يشرف على الحركات الاستقلالية ويديرها حسب سياسته القومية . فاضطرت الحكومة الهولنديه إلى استعمال القوة والبطش به ، فسعت للحصول على أعمال تسوّغ لها القبض على المستر تان ملاكا وبقية زعماء الحزب ، ولكنها لم تستطع ! فالأعضاء العاملون فى الحزب الاشتراكى من أقدر المحامين والسياسيين والصحفيين ، وهم على اطلاع دقيق على الأنظمة العالمية الخاصة والعامة . وبعد معارك سياسية عنيفة فى المسرح السياسى بين الحزب الاشتراكى والحكومة الهولندية رأت هولندا أن خير وسيلة للقضاء على الحزب الاشتراكى إثارة التهم واختلاق الأكاذيب حول سياسة زعماء الحزب . فشرعت فى تهيئة الوسائل العملية للقبض على تان ملاكا العمود الفقرى فى الحزب الاشتراكى . فشعر تان بما تنويه السلطة الهولندية من القبض عليه ، فقفز إلى جزيرة سنغافورة واشتغل محركا فى إثارة الرأى العام فى ملايا . ثم أسس الحزب الجمهورى

الأندونيسى للعمل لاستقلال أندونيسيا ، فضيقت السلطة المحلية عليه بسنغافورة حتى اضطرته أن يتركها ويحط رحاله فى الفيلبين . وهناك اشتغل فى الأعمال السياسية لتحرير أندونيسيا وبورما والهند الصينية وأندونيسيا من سيطرة الأمبريالية العالمية . والمستر تان ملاكا سياسى مشهور فى شعوب الشرق الأقصى لما قام به من خير الأعمال لتحرير الشرق الأقصى من الاستعمار الغربى .

وخلال السنوات الطويلة التى مرت على الحكم الهولندى منذ خروجه من أندونيسيا حتى عام ١٩٤٢ كان المستر تان ملاكا متنقلا بين عواصم البلدان الشرقية للدعوة إلى الحرية والاستقلال . وكان يدخل إلى أندونيسيا مختفياً فى أشكال مختلفة من السمات والملابس . وفى عهد الاحتلال اليابانى كان تان ملاكا يشتغل عاملا فى أحد مناجم الفحم الحجرى بجاوة الغربية . ولم يستطع إبراز نفسه لأن الحكومة اليابانية تناوئ السياسة الاشتراكية المتطرفة . وبعد مرور ثلاث سنوات على استقلال أندونيسيا ظهر تان ملاكا فجأة فى ميناء جاكرتا ، فعلمت السلطات الجمهورية بذلك ، فرحبت به ترحيباً عظيما دلت به على تقدير أندونيسيا لخدمات أبنائها المجاهدين الذين ضحوا بأرواحهم وأموالهم فى سبيل تحريرها من النير الهولندى ، ثم عين مستشاراً للجمهورية ورئيساً لمائة واربعين هيئة سياسية أندونيسية تعمل لتقوية دعائم الاستقلال ، والدفاع عن كيان الجمهورية التى تضم خمسة وسبعين مليون نفس . وفى شهر يوليو ١٩٤٦ عين داعياً لنشر استقلال أندونيسيا التام فى أنحاء العالم .

وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٢٦ أشعل الحزب الاشتراكى الأندونيسى ثورة عامة للقضاء على الاستعمار الهولندى ، واستعمل الأندونيسيون القنابل اليدوية والديناميت والمسدسات والبنادق ، واستطاعوا فى ظرف وجيز السيطرة التامة على بعض المدن الأندونيسية الكبرى ، وكادت العاصمة تسقط فى أيديهم . وكان العامل الأساسى فى نجاح الثورة فى ابتداء أمرها ، التكاتف المشترك بين طبقات الشعب وهيئاته العاملة ؛ إذ أن نقابات العمال وسائقى السيارات والترام والقطر الحديدية ، ونقابات الحمالين واتحاد الموظفين فى دوائر الحكومة الهولندية ورجال البحرية الأندونيسيين ، ورجال الشرطة والحربية الوطنيين ، انتظموا فى سلك الثورة ، فصارت نيران القوات الأندونيسية تصلى جنود الحكومة الهولندية وتقضى على حياتهم . أما الهولنديون فقد استعملوا كل أنواع الأسلحة

الحديثة التى تحت سيطرة جنودهم ، وقذفوا بجيوش جرارة أتوا بها من أنحاء الجزر الأندونيسية إلى جزيرة جاوة حيث الثورة فى أشدها ، واستطاع البحريون الأندونيسيون من رجال الأسطول الهولندى السيطرة على البارجة الهولندية ستيفن روبنصون واستعملوها فى القضاء على بعض السفن الحربية الهولندية . ولما تيقظت السلطات البحرية الهولندية إلى مصير البارجة ستيفن روبنصون أرسلوا طائرة حربية تبحث عنها فى المياه الأندونيسية . وبعد لأى وجدوها سائرة نحو الشمال ، فأنذرت الطائرة رجال البارجة بالعودة إلى قاعدة الأسطول فرفضوا مضحين بحياتهم فى سبيل تحرير أندونيسيا ، ثم قذفت الطائرة قنبلة على البارجة وأتبعتها بأخرى ، حتى اشتعلت النار فى هياكلها وغرقت تودع حياتها بين حسرة البحرية الهولندية وبين حقدها على هؤلاء الرجال !

وفى نهاية شهر فبراير ١٩٢٧ انتهت الثورة الاشتراكية بانتصار الحكومة الهولندية ، فاكتظت السجون بالثوار الأندونيسيين ، كما غصت المحاكم بزعماء الحزب الاشتراكى ومحاميهم . ثم سجنت الحكومة الهولندية ٤٥٠٠ شخص من الاشتراكيين بعد محاكماتهم ، كما نفت إلى غينيا الجديدة ١٣٠٨ عضو ، بارز من أعضاء الحزب الاشتراكى ، وآلافاً أخرى إلى بعض الجزائر الأندونيسية النائية ، ثم أصدرت السلطة الهولندية نظاماً يمنع الاجتماعات وتأسيس الأحزاب وراقبت الصحافة الوطنية والهيئات العلمية والأدبية ونقابات العمال مراقبة دقيقة .

وأما زعيم الحزب الدكتور سمعون والمستر سرجونو فقد خرجا من أندونيسيا خفية وتابعا سيرهما حتى حطا رحالهما فى أوربا . فالدكتور سمعون اتخذ مدينة موسكو مقرًّا له ، وأما المستر سرجونو فقد أقام فى مدينة برلين ، ينشران الدعاية للحركة الاستقلالية الأندونيسية . وفى نهاية الحرب الأخيرة تخطى الدكتور سمعون البلدان الأوربية حتى وصل إلى بلدان الشرق الأوسط فعرفته قيادة القوات المتحالفة فقبضت عليه . ولما عرفت مكانته السياسية أعيد إلى روسيا .

بعد سقوط الحزب الاشتراكى مضرجا بدمائه حيًّا بروحه ، تسلَّم راية الجهاد شاب فى الخامسة والعشرين من عمره طموح النفس رقيق الشعور قوى الجاذبية ، تلقى دراسته السياسية الأولى على يد الزعيم شكرو أمينوتو ، ثم

ولج ميدان السياسة فى عام ١٩٢٧ وأنشأ الحزب الوطنى الأندونيسى ، ذلك هو الدكتور سوكارنو رئيس الجمهورية الأندونيسية .

اشترك فى إدارة الحزب المستر سرتونو حاكم جزيرة جاوة اليوم . والمستر إسحق والمستر بوديترات والمستر سوجادى ثم الدكتور شفتو مانجون كسومو . ومبادىء الحزب : الجهاد الإيجابى لاستقلال أندونيسيا التام . فأنشأ فرقاً عسكرية للهجوم والدفاع ، وهيئات وطنية تشرف على الحياة الأندونيسية الاقتصادية والثقافية والسياسية والتجارية والصناعية ، فازدادت الحكومة الهولندية اضطراباً وقلقاً . فهذه حركات ثورية منظمة يديرها خريجو الجامعات الغربية وأقدر السياسيين ، تساعدهم الصحافة الوطنية لإثارة الرأى العام الأندونيسى على الاستعمار ، والدعوة إلى الجهاد العملى .

وفى ٢٩ ديسمبر ١٩٢٩ انقضّت الحكومة الهولندية بقضها وقضيضها على الحزب الوطنى للقضاء عليه ، فداهمت فرقة مسلحة من جنودها دار الدكتور سوكارنو ليلاً واعتقلته ثم ساقته إلى السجن انتظاراً للمحاكمة . وبينما كانت الأعمال العسكرية تجرى فى الهجوم على خمسين مدينة فيها فروع الحزب للقضاء عليها وجمع أوراقها ودفاترها ، كانت أعمال أخرى تسير فى تفتيش ثلاثمائة منزل فى مدينة باندونغ يملكها بعض أعضاء الحزب . فعمل الجنود فظائع تنفر منها النفوس ، وتشمئز منها الإنسانية . والسبب الأساسى لإجراء السلطة الهولندية هذا الهجوم المفاجىء ادعاؤها بأنها تلقت أنباء تشير إلى أن الحزب الوطنى سيقوم بثورة عامة فى مستهل عام ١٩٣٠ . وبعد تحقيقات طويلة استمرت سبع عشرة جلسة مع الدكتور سوكارنو وزملائه فى المحكمة الهولندية قررت الحكومة الهولندية سجن الدكتور سوكارنو أربع سنوات ، ومدداً مختلفة على المستر غاتوت والمستر ماسكون والمستر سوفريا . ثم أصدر الحاكم العام الهولندى المستر دى خرايف أمراً بسجن الدكتور سوكارنو عامين ، فقضى الزعيم الأندونيسى فى محبسه عامين لاقى الأمرين خلالهما . وفى ٣١ ديسمبر ١٩٣١ خرج من السجن وانضم إلى الحزب الوطنى برئاسة المستر سرتونو ، فعمل على إصلاح برامجه وتنظيم أعماله ، ثم أسندت إليه رئاسة الحزب ، فقادها خير قيادة . وفى ٥ مارس ١٩٣٣ قبضت الحكومة الهولندية عليه للقضاء على حركاته السياسية ونفته إلى جزيرة فلوريس .

أقصت السلطة الهولندية الدكتور سوكارنو وزملاءه عن ميدان السياسة لعلها تستطيع القضاء على الحزب الوطنى . ولكن عزائم الرجال كالصخرة الصماء لاتؤثر فيها الضربات . فاستعاد المستر سرتونو رئاسة الحزب وسار قدماً به نحو الحياة الحرة ، ثم تنحى عن الرئاسة وأسندها إلى المستر سوديرا ، فعمل هذا بنشاط ملموس فى تقوية الحركات الاستقلالية .

فى عام ١٩٢٧ كوّنت الأحزاب السياسية : الحزب الوطنى ، حزب الرابطة الإسلامية ، حزب بودى أوتومو ، حزب فاسوندان ، حزب قوم بتاوى ، حزب شركت سومترا ، حزب شركت مادورا ، نادى المعلمين — هيئة سياسية ، باسم « الهيئة السياسية الأندونيسية » لتوحيد العمل ، والوقوف صفًّا واحداً أمام السلطة الاستعمارية . وتولى رئاسة الهيئة المستر محمد حسنى تمرين . وبظهور هذه الهيئة هبت على النظام الاستعمارى الهولندى عاصفة سياسية قوية . واستمرت هذه الهيئة فى العمل حتى أدت واجباتها السياسية تجاه الاستقلال الأندونيسى .

وفى عام ١٩٣١ أنشأ الدكتور محمد حتى نائب رئيس الجمهورية والدكتور سوتان شهرير رئيس الوزارة حزب التربية الأندونيسى للعمل على تحقيق استقلال أندونيسيا . وحدثت بينه وبين الحزب الوطنى مصادمات عنيفة فى الميدان السياسى ، كما هى العادة الطبيعية فى الأحزاب السياسية . وفى ٢٥ فبراير ١٩٣٤ أمرت الحكومة الهولندية مدير الأمن العام بمدينة ماتارام بالقبض على الدكتور محمد حتى والدكتور شهرير والدكتور سوكيمى . ثم نفت الدكتور محمد حتى إلى جزيرة بندانيرا ، والدكتور شهرير وسوكيمى إلى غينيا الجديدة .

وفى ٢٤ ديسمبر ١٩٣٥ وحد الدكتور ستومو الزعيم الشرقى الشهير سبعة أحزاب سياسية وأبرز منها حزباً سياسيًّا كبيراً ، هو حزب أندونيسيا الكبرى . وغاية الحزب ، السعى لاستقلال أندونيسيا ، وتعميم الثقافه العالية ، ونشر الاقتصاد القومى

وللحزب مؤسسات ثقافية واقتصادية ، منها : المصرف الوطنى وفروعه ، وشركة التأمين على الحياة وفروعها ، وشركة الملاحة وفروعها ، ومعهد الزراعة والتعليم والمعهد الإسلامى ، وإدارة الصحافة والنشر ، وفرق الكشافة ، عدا دور للأيتام ورياض للأطفال . وله أيضاً جرائد يومية أشهرها « الرأى العام » و « الفكر » .

التجنيد الإجبـارى . وفى ١٧ اغسطس ١٩٤٥ أعلنت أندونيسيا الحكم الجمهورى واستقلالها السياسى التام .

لقد ظهر للعالم كيف نهضت أندونيسيا ، وكيف أنشأت الجمهورية ، وكيف تدافع اليوم عنها بدماء أبنائها وأرواحهم . وسيظفر الشرق بنصر مبين إذا وقف موقفاً سلبيًّا تجاه السياسة الاستعمارية الغربية .

محمد مينى